تفريغ الدرس الدعوي

للشيخ الداعية/

خالد الحسينان

(أبي زيد الكويتي) رحمه الله

إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي.

النوع : إصدار مرئي.

المدة : ١٥ دقيقة .

الناشر : مركز الفجر للإعلام .

فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفريغ والنشر
١٤٣٥ – ٢٠١٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فُرسَانُ البَلَاغِ لِلإِعلَام

قِسمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ

يُقَدِّمُ

تَفرِيغُ الإِصدَارُ المَرئِيّ:

"دَرسٌ دَعَوِيٌّ"

لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟

لِلشَّيخ الدَّاعِيَة: خَالِد الحُسَينَان

رحمه الله

مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ

محرّم ١٤٣٥هـ – ديسمبر ٢٠١٣م

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

مُؤسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ

تُقَدِّم:

درسًا دعويًّا بعنوان:

لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟

للشَيخ الداعية:

خَالِد بن عبد الرحمن الحسَينَان

رحمه الله

***

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

لماذا نطلب العلم؟

وقبل أن ندخل في هذا الموضوع: نذكركم بقول **الإمام ابن القيّم** رحمه الله تعالى عندما قال: **"حب العلم من علامات السعادة، وبغض العلم من علامات الشقاوة"**، العلم مفتاح المكارم والمحاسن والفضائل.

نحن نطلب العلم لثلاثة أسباب –باختصار شديد–:

أولًا: لنتعرّف على الله جل جلاله سبحانه وتعالى.

وإن أعظم شيء ينبغي على المسلم أن يتعرّف عليه في هذه الدنيا: هو ربنا سبحانه وتعالى.

للأسف الشديد أن بعض الناس يتعرّف على كل صغير وحقير ووضيع، ولا يتعرّف على ربه سبحانه وتعالى!

لا يتعرّف على أسمائه وصفاته!

وطريقة التعرّف على الله سبحانه وتعالى عن طريقَين:

- بالنظر والتأمل في آيات الله الشرعية؛ أي القرآن .
- وبالتفكر والتدبر بآيات الله الكونية؛ الشمس والقمر والنجوم والأرض والسماء، وغير ذلك.

نحن نتعرّف على الله سبحانه وتعالى، لماذا؟

حتى نعرف حقوق الله سبحانه وتعالى علينا، الله جل وعلا له حقوق كثيرة علينا؛ أختصرها بثلاث نقاط:

- **أولًا**: أن يُطاع فلا يُعصى.
- **ثانيًا**: أن يُذكَر فلا يُنسى.
- **وثالثًا**: أن يُشكر فلا يُكفَر.

نتعرف على الله سبحانه وتعالى؛ حتى نتأدّب مع الله جل وعلا، نعرف كيف نتأدب مع الخالق جل وعلا، للأسف الشديد أن بعض الناس لا يعرف كيف يتأدب مع ربه سبحانه وتعالى، يتأدب مع المخلوق أكثر مما يتأدب مع الخالق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- **أولًا**: نتأدب مع الله جل وعلا في ألفاظنا وكلماتنا.
- **ثانيًا**: نتأدب مع الله؛ حتى في عبادتنا له سبحانه وتعالى.
- **وثالثًا**: نتأدب مع الله في أفكارنا واعتقاداتنا.

- **فأولًا: نتأدب مع الله سبحانه وتعالى في كلماتنا؛ حيث أننا لا نشرك بالله سبحانه وتعالى شيئًا.**

بعض الناس مثلاً –على سبيل المثال نذكر بعض الألفاظ الشركية المنتشرة عند بعض الناس– مثلاً يقول: "يا فلان؛ توكلتُ على الله وعليك"، أو: "ما لي إلا الله وأنت"، أو: "ما شاء الله وشئت"، أو يحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

نقول: هذا فيه عدم التأدب مع الله سبحانه وتعالى، فيه سوء أدب مع الله؛ حيث أن (الواو): تقتضي المساواة؛ ساويتُ الخالق بالمخلوق!

والأفضل والأحسن والأكمل: أن الإنسان يقول: "توكَّلتُ على الله وحده لا شريك له"، "ما لي إلا الله وحده لا شريك إلا هو سبحانه"، "ما شاء الله وحده لا شريك له"، هذا هو الأفضل والأكمل والأحسن، وإن قال: "توكّلتُ على الله ثم على فلان"، أو: "استعنتُ بالله ثم بفلان": فهذه جائزة لا شيء فيها.

هذا التأدب مع الله سبحانه وتعالى في الألفاظ.

- **أما التأدب مع الله سبحانه وتعالى في العبادة:**

فعلى سبيل المثال: **النبي صلى الله عليه وسلم** نهانا أن الإنسان يرفع بصره إلى السماء؛ فقال: (لَينتهينّ أقوامٌ يرفعونَ أبصارَهمْ إلى السَّماءِ أو لا ترجعُ إليهم)، فذكر بعض الشُّرَّاح قالوا: من سوء الأدب مع الله تعالى وأنت في العبادة أنك ترفع بصرك إلى السماء، قالوا: فيه سوء أدب مع الله، فالأفضل والأكمل والأجمل لك يا عبد الله، وأنت واقف بين يدَي سيّدك وخالقك أن يكون بصرك في موضع سجودك.

- **ثالثًا: أن نتأدب مع الله سبحانه وتعالى في أفكارنا وفي اعتقاداتنا:**

على سبيل المثال: عدم سوء الظن بالله سبحانه وتعالى، ألا نسيء الظن بالله جل وعلا، **وطبعًا قبل كل شيء: الله جل وعلا حذّرنا قال:** ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦]، فمثلاً على سبيل المثال: يظن أن الله لا ينصر عباده المؤمنين على الكافرين! هذا سوء ظن بالله!

يظن أن الله إذا هذا الشخص تجده مثلاً عنده وظيفة محرّمة، مكاسب محرمة، فيقول: يا أخي اتركها وابحث عن وظيفة أخرى، فيقول: لا، لا أتصور أنني أجد وظيفة أخرى! هذا سوء ظن بالله؛ لأن مَن ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه.

من سوء الأدب مع الله: أن الإنسان ينفي عن الله سبحانه وتعالى الأسماءَ والصفات! الله جل وعلا في كتابه الكريم، والرسول صلى الله عليه وسلم في سنّته: أثبت أن لله أسماء، وأن لله صفات تليق بجلاله وبعظمته وبكماله وجماله سبحانه وتعالى، فمَن نفى الأسماء والصفات عن الله جل وعلا، فنقول له: قد أسأتَ الأدب مع الله.

الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى يختصر لنا قضية الأدب مع الله في ثلاث نقاط؛ يقول: **"لا يستقيم لعبد الأدب مع الله إلا من خلال ثلاثة أشياء** –تريد أن تكون متأدبًا مع الله: لا بد أن تتوفر فيك ثلاثة أمور–؛

- **أولًا: أن تتعرف على أسماء الله وصفاته.**
- **ثانيًا: أن تتعرف على دين الله وشرعه.** –ما يحب، وما يكره؛ فتأتي ما يحبه الله جل وعلا، وتبتعد عما يكرهه الله جل وعلا–
- **وثالثًا: أن تكون عندك نفس مستعدة متهيّئة لقَبول الحق والعمل به".**

هذه الأمور الثلاثة –التي ذكرها ابن القيم رحمه الله– هي التي تجعل الإنسان فعلاً متأدبًا مع الله جل وعلا.

إذًا: هذا أول سبب من أسباب طلب العلم؛ هو أنك تتعرف على الله سبحانه وتعالى: ما له من الحقوق، كيف تتأدب مع الله؟ ماذا يحب ربنا سبحانه وتعالى فتأتيه، ماذا يكره ربنا سبحانه وتعالى فتجتنبه، فتتأدب مع الله سبحانه وتعالى في كل شيء؛ في أقوالك، في أفعالك، في ظاهرك، في باطنك، في جميع تصرفاتك وأحوالك، تعظّم الله في قلبك، توحّد الله في قلبك، لا تخاف إلا الله، لا تخشى إلا من الله، هذا كله من باب التعرف على الله سبحانه وتعالى.

وأقترح على كل واحد منكم أن يقرأ أقل شيء: كتابًا واحدًا في الأسماء والصفات، في شرح أسماء الله سبحانه وتعالى، مثلًا: يقرأ كتاب الشيخ السعدي –رحمه الله– في شرح الأسماء الحسنى، فهو كتاب جميل، وكذلك في صفات الله عز وجل؛ يقرأ يتعرّف على أسماء الله وعلى صفات الله جل وعلا؛ حتى يزداد حبًّا لله.

***

السبب الثاني من أسباب طلب العلم: أنك تتعرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النبي صلى الله عليه وسلم ترك لنا ميراثًا عظيمًا، كنوزًا وجواهرَ من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم .

لماذا نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

- **أولًا:**

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على سنّته؛ كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد ربه سبحانه وتعالى؟

كما **قال النبي صلى الله عليه وسلم:** (صلّوا كما رأيتموني أصلي).

وقال عليه الصلاة والسلام:(خذوا عني مناسككم).

وقال عليه الصلاة والسلام -كان يقول في مقدمة الخطب-: (خير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم).

لا بد أن تتعرّف على سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، سواء كانت السنن اليومية أو غيرها من السنن.

- **ثانيًا:**

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على الفضائل؛ النبي صلى الله عليه وسلم حثّنا على فضائل كثيرة؛ فضل قيام الليل، فضل قراءة القرآن، فضل الجهاد في سبيل الله، فضل الدعوة إلى الله، فضل طلب العلم، فضل الصدقة، فضائل كثيرة جدًّا؛ حتى تتعرّف عليها وتطبّقها في واقع حياتك.

- **ثالثًا:**

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على الآداب الإسلامية؛ الرسول عليه الصلاة والسلام ليس هناك شيء إلا وجعل له آدابًا؛ آداب النوم، آداب الاستئذان، آداب الطعام، آداب قراءة القرآن، آداب معاشرة الآخرين، وغير ذلك.

رابعًا:

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرف على الأمور التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم؛ **الإمام النووي** رحمه الله تعالى في كتاب رياض الصالحين خصص بابًا -في آخر كتاب رياض الصالحين- اسمه: "باب الأمور المنهي عنها".

لا بد أن تتعرف على "ماذا نهى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام" حتى تجتنبه، على سبيل المثال والاختصار:

هناك أمور في العبادة نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، أمور في مجال العبادات نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، وأمور في مجال المعاملات، وأمور في مجال الآداب.

- فمثالًا: من الأمور التي **نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في مجال العبادة**؛ قال: **(ألا إنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا)**، فلا يجوز لك -يا عبد الله- أن تقرأ القرآن سواء إذا كنت راكعًا أو ساجدًا، ثم **قال عليه الصلاة والسلام**: **(فأما الركوع: فعظّموا فيه الرب، وأما السجود: فاجتهدوا في الدعاء)**، هذا مثال من الأمور التي نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنها في **أمور العبادة**.

- **في المعاملات:**

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغش وعن الكذب في البيع؛ **قال صلى الله عليه وسلم"** :**مَن غشّنا فليس منا)**.

- **في مجال الآداب:**

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان المسلم يأكل بشماله، أو يشرب وهو قائمًا، هذا على سبيل المثال.

فلا بد يا عبد الله أن تتعرف على الأمور التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حتى تجتنبها.

- **خامسًا:**

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرف على الأمور الغيبية التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم؛ النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن أمور غيبية كثيرة؛ أخبرنا عن علامات الساعة الصغرى والكبرى، أخبرنا عن ماذا يحدث في القبر للإنسان، عن الصراط، عن الميزان، عن الجنة،

عن النار، أمور كثيرة. فأنت عندما تتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ تتعرف على هذه الأمور الغيبية، لماذا؟

حتى تزداد خوفًا وحذرًا واستعدادًا لذلك اليوم الرهيب العصيب يوم القيامة في أرض المحشر.

- **سادسًا:**

نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقرأ سيرته حتى نعرف أخلاقه؛ كيف كان صبره وتواضعه وإيثاره ومحبته للآخرين؟ كيف كان يتعامل مع أهله ومع أصحابه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؟

هذه باختصار شديد ستة أمور عندما نتعرّف على الرسول عليه الصلاة والسلام: سوف نكسب هذه المكاسب الستة، وأقول لكم قاعدة: **"مَن عرف قيمة شيء: حافظ عليه"**، على سبيل المثال: الإنسان إذا اشترى سيارة جديدة، فتجده أول سنة يحافظ عليها محافظة شديدة، بل قد يكون يحافظ عليها أكثر مما يحافظ على دينه وصلاته، فتجده مثلًا يضعها في مكان خاص؛ حتى لا تأتيها حرارة الشمس، لا يذهب بها إلى الصحراء، لا يسافر بها، يحافظ عليها محافظة شديدة، لماذا؟؛ لأنه عرف قيمتها، كذلك الإنسان عندما يعرف قيمة الأعمال الصالحة: فإنه سوف يحافظ عليها.

***

السبب الثالث من أسباب: لماذا نطلب العلم؟

أقول: **هو ثمرة التعرّف على الله والتعرّف على رسوله صلى الله عليه وسلم**، فمَن أراد أن يسمو - انتبهوا لهذه الكلمة- مَن أراد أن يسمو، وأن يعلو، وأن يصفو، وأن يزكو: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، مَن أراد رفعة الدرجات: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، كما **قال الله جل وعلا**: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]، مَن أراد أن يكون مِن الأخيار: عليه بالتعرّف على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، **قال النبي صلى الله عليه وسلم** - والحديث في صحيح البخاري-: (**مَن يرد اللهُ به خيرًا: يفقّه في الدين**)، مَن أراد أن الله يقذف في قلبه النور: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، كما قال الله جل وعلا: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ [الأنعام: ١٢٢].

إذًا مَن أراد أن يزكو ويعلو ويصفو: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، وهو من أسهل الطرق إلى الجنة، كما **قال النبي صلى الله عليه وسلم:** **(مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا: سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة).**

***

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقني وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وأن يوفقنا إلى العلم النافع والعمل الصالح.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

مع تحيات إخوانكم في
فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفريغ والنشر
١٤٣٥ هـ | ٢٠١٣م
ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم